

كلمة صاحب السمو.. مواقف راسخة وقيم شامخة

صراحة وعزّة وكرامة

سبقى يقظين.. وسنفشل كل محاولات الحصار الشريرة



سنواصل التسامي عن المهاترات مهما تهادوا في السقوط

الكفاءات في كل مجال من المجالات، وتضاعف الإنتاج، أما عن التلاحم بين القيادة والشعب، فحدث ولا حرج.. حدث عن مظاهر الحب والهوى التي استقبل بها القطريون صاحب السمو، عند عودته إلى وطنه، قايماً من جولة خارجية، تبعها بالمشاكلة في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، وتلك الكلمة التاريخية، التي ألقاها سموه في افتتاح أعمال الجمعية.. حدث ولا حرج عن تحول قطر من أقصاهما إلى أقصاهما، إلى معرض فني كبير، تزينه لوحة واحدة اسمها تميم الجدى.. الأمثلة كثيرة والنماذج متعددة، والولاة دالم والتلاحم لم ولن ينقطع.

من الفوائد المهمة أيضاً، ادراكنا العميق، لأهمية المزيد من اعتمادنا على أنفسنا، في كافة المجالات، وفي كل القطاعات.. وهنا نتوقف عند تلك الرسالة.. بل والتوجيه السامى، في قول حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى، «حكومتنا، تعلم أن ما قلناه حول المجتمع المنتج والاكتفاء الذاتي في الغذاء والدواء والأمن الوطنى، وإقامة علاقات ثنائية متوازنة قائمة على المصالح المشتركة بين قطر والدول الأخرى، هي مهمات للتنفيذ لا تحتمل التأجيل... وإذا كانت الرسالة والتوجيه للحكومة، فمن ثم فهو موجه لنا جميعاً، مواطنين، ومقيمين على قبيلنا وبعدها الأمن الوطنى، مسؤوليتنا جميعاً، حكومة وشعباً، ونحن قادرون وبفضل الله على الوصول إلى تلك الغاية، وتحقيق هذا الهدف، فما حققته خلال شهور الحصار من إنجازات في هذا السياق، يقطع بناطنا على الطريق الصحيح، وأن مواصلة العمل بنفس الهمة، وبذات الرغبة والحسب، كفيلة بأن توصلنا إلى ما نتمناه.. بغض النظر عن أية ظروف، ورغم أنف أية عواقب طبيعية، أو من صنع من أرادوا اغتنامنا.

ولعل من الأهمية القصوى، أن نؤكد عند تلك العبارة الابرار التي وجبها صاحب السمو للشعب خلال كلمته، حيث قال: «لا أحتاج إلى تذكركم بعدد الدول الزاهرة بمعابر بحرية وجوية ومن دون مغاربرية».

لقد أرادت دول الحصار، أن تؤثر على إرادتنا واستقلالنا، فطمعت مخططاتهم الشريرة، على صخرة قوة إرادتنا وعزيمتنا وتحصننا بتلاحمنا وبما فعلوا وخابوا في تحقيق هذا المخطط الشرير، انتقلوا إلى شراخ، بمحاولة الإضرار باقتصادنا، ليفشلوا مجدداً، ويخيب مسعاهم مرة جديدة، لأنهم وضعن جملة خيالاتهم، لم يقروا شعبنا ووطننا حق قدرهما.. وقد قال صاحب السمو، «هدفت الإجراءات التي اتخذتها دول الحصار إلى إحداث صدمة سياسية تؤثر على استقرار قطر وتجبرنا على قبول الوساية والتخلي عن استقلالنا وقد انتقلوا إلى خطة ثانية ما زالت قائمة، وتتخص بمحاولة الإضرار باقتصادنا، لكننا أخذنا في عدم تقدير إرادة الشعب القطري والدولة، وكذلك في حساباتنا بشأن اقتصادنا».

إن المجتمع القطري، كما قال سيدي سمو الأمير المفدى، يعرف كيف يعيش حياته ويزدهر ويتطور سواء أمثال الحصار أم قسور. وكما أكد سموه، نحن لا نخشى مقاطعة هذه الدول لنا، فنحن بألف خير من دونها. ولكن البقطة المطلوبة.. نعم البقطة المطلوبة، وعلينا أن نكون يقظين منتهيين لمخططاتهم، ومواجهة شرورهم التي يبدو أنها ستواصل، والشعب القطري بفضل الله يقظ منتبه، لى محاولات جديدة للإضرار به، وسيمكن من إفشالها، بتلاحم مع قيادته الشامخة القادرة، وعزمه وإرادته، وتسلمه بالحق.



وبعد مرور أكثر من خمسة شهور على هذا الحصار الجائر الغادر، فإن تلك التجربة، رغم قساوتها، فإن استفادتنا نحن القطريين منها، كانت كبيرة وعميقة.. وهنا لبد أن نعيش بوجداننا وعقولنا عند قول صاحب السمو، في خطابه الشامل الملم، «قد استفدنا من هذه التجربة، إذ أخرجت أفضل ما في هذا الشعب من الكفاءات وروح التحدي، وأسهمت في بلورة هويته الوطنية، وعززت تلاحم الشعب والقيادة.. ما قاله سمو الأمير المفدى، تلخيص منجز لدى استفادتنا من تلك التجربة، فقد أثبت القطريون، أنهم على قدر التحدي، وفيرزت



بمعابر محددة وروية واضحة، ومصارحة كاشفة تعودنا من قيادتنا الرشيدة، وكلمات تملأ عزة وشموخاً وثقة، هي من سمات أميرنا المفدى، تحدث حضرة صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد المفدى، من على منبر مجلس الشورى، مخاطباً أبناء شعبه، وكل من يعيش على أرض قطر الطيبة. عند كل عبارة، قالها صاحب السمو، لدى افتتاحه دور الانعقاد العادي السادس والأربعين لمجلس الشورى، يجب التقف والتأمل والتعلم والاستجابة. لأنه من الصعب أن يغيب كاتب، وأن تستمع إلى مسامحة مهما بلغت، لاستيعاب كل ما جاء في خطاب سيدي صاحب السمو، من رسائل ومواقف، فمأسكتني بشرف التقف عند بعض من رسائل الحكمة والتبيل والقيادة التي حملها الخطاب التاريخي.

في شأن الحصار الجائر الذي فرضته عدة دول على قطر، علينا أن نستمع ملياً لما قاله صاحب السمو، في ما يخص تلك الدول، وفي ما يخص مواقف ووطننا منذ بداية تلك الأزمة المتعقبة والمصطنعة، والتي تأسست على أساس وإه بل وإجرامى. فحول الحصار لم تترك شيئاً إلا ومست به، والإعراف والقيم، وصلات الرحم والأموال والمصالح الخاصة، فمن منا يمكنه أن ينسى تلك الإجراءات الجائرة، والانتهاكات الغادرة، لحقوق الشعب القطري، التي وصلت إلى التفرقة بين المرء وزوجه، وحرمان الطلاب من حقهم في التعليم، ناهيك عن الاعتداء على الممتلكات.

وإذا كانت انتهاكات دول الحصار تحتاج إلى صفحات وصفحات، فمن الأهمية يمكن أن نتوقف عند حديث سيدي صاحب السمو، في ما يخص مواقف قطر التي فبرت هذا الحصار وتبليت عليه، ولقنتنا الحصارين، درساً في التلاحم بين الشعب والقيادة، ودرساً في السياسة والاقتصاد والدبلوماسية، والتحركات القانونية. ومع كل ذلك، كان الدرس الأبرز الأخلاق، إن قطر اتبعت سياسة ضبط النفس والاعتدال في الرد، والتسامي فوق المراتب والإسفاف، وذلك احتراماً لقيمنا وأعرافنا وحرصاً على العلاقات الأخوية بين شعوب الخليج. وقد كتب نوح قطر السياسى ودبلوماسيتها احترام العالم أجمع.

نعم لقد كان موقف الشعب وتوصيات القيادة، أن لا نترلق إلى ما انزلقوا إليه، من فحش وسوء، وأن نحافظ على قيمنا ومبادئنا وأخلاقنا، التي تزيينا عليها في بلادنا العزيرة الشامخة، والتي تتلطف من تعاليم ديننا الحنيف، وفيما العربية الأصيلة.

نعم.. لا نخشى مقاطعة.. ونحن بألف خير من دون دول الحصار